بها عن ذلك فحكى ان ابن المقنع طلب ذلك ورامه فشرع فيه فمر
بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فرجع
ومحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر
وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن الحكم الغزال يبلغ الاندلس
في زمنه فحكى انه رام شيئا من هذا فنظر في صورة الاخلاص
ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية
ورقة حملته على التوبة والانابة فصل ومن وجوه اعجازه
المعدودة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله
تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا
يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الاية وسائر معجزات الانبيا
عليهم السلام انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق لاحد بها والقرآن
العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة
خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا
حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة فالاعصار كلها طافحة لاهل
البيان وجملة اهل اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة
البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من
احد شرع يوشر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته

ولقد

ولا قدر منه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في
ذلك الا بز بذ صحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاه في العجز بيد
والنكوص على عقبيه فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي
الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه
لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة
لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام وان بلغ في الحسن والبلاغة
مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكاتبا يستلذ به
في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الفلوات ويستحدث من في الاوقات
وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها الهالحونا
وطرقا يستجلبون تلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد
ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجايبه هو الفصل ليس بالهزل لا
تشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة
هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا
يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب
عامة ولا مخضرمين قبل بنوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا
يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم